ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

قضية الشر في الخلاص المسيحي: دراسة في منظور علم الأخلاق الإسلامي

Issue of Salvation in Christianity: A Study in the Perspective of Islamic Ethics

Syed Mohammad Hilmi Syed Abdul Rahman (Corresponding Author)
Jabatan Akidah dan Pemikiran Islam, Akademi Pengajian Islam, Universiti Malaya, 50603 Kuala Lumpur, Wilayah Persekutuan, Malaysia.
Tel: +60132729537 E-mail: smhilmi@um.edu.my

Masitoh Ahmad
Fakulti Pengajian Islam, Kolej Universiti Islam Sultan Azlan Shah, Bukit Chandan, 33000, Bandar DiRaja Kuala Kangsar, Perak Darul Ridzuan, Malaysia.
Tel: +600123337008 E-mail: masitohahmad@kuisas.edu.my

Jamil Hashim
Fakulti Pengajian Islam, Kolej Universiti Islam Sultan Azlan Shah, Bukit Chandan, 33000, Bandar DiRaja Kuala Kangsar, Perak Darul Ridzuan, Malaysia.
Tel: +600196990177 E-mail: jamilhashim@kuisas.edu.my

Abdulnaser Sultan
Fakulti Pengajian Islam, Kolej Universiti Islam Sultan Azlan Shah, Bukit Chandan, 33000, Bandar DiRaja Kuala Kangsar, Perak Darul Ridzuan, Malaysia.
Tel: +60123712476 E-mail: madhajy@hotmail.com

الملخص

تعتبر عقيدة الخلاص هي العقيدة الأساسية التي تقوم عليها أغلب العقائد المسيحية كالخطيئة والصلب والفداء، وتنطلق هذه العقيدة كسائر الأديان التي تعتقد بها بأن الشر قضية أساسية في الكون وتعتمد عليها في تصورها للعالم والإنسان، وأن الدين جاء للخلاص من هذا الشر. وعقيدة الخلاص في المسيحية هي ظهور المخلص (يسوع المسيح) الذي يفتدي بنفسه ليُكفّر عن الخطيئة الأولى التي أحالت العالم إلى شر ونسبت إلى الرب الشر، وغيرت من طبيعة الإنسان الأول الكاملة لتحيله إلى طبيعة شَرِيّة. بينما الإسلام ينظر إلى أن الأصل في الإنسان الخير وليس الشر والأصل فيه البراءة وليس الإثم، ويفرّق الإسلام بين الفطرة وهي مصدر الخلق الحسن والغريزة التي تنشأ مع النفس للحفاظ عليها والتي بانحرافها يُحجب الخلق الحسن ليأتي بديلاً عنه الخلق السيء، والتي بسببها كانت الخطيئة الأولى. وبناء على هذه المفاهيم الأخلاقية يدعو الإسلام الإنسان العودة إلى طهارة روحه للوصول إلى الفلاح في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: المسيحية، الخلاص، الشر، الإنسان، العالم.

Abstract

The doctrine of salvation is considered as a central pillar in Christian's belief, in which underlying most of the fundamental teachings in Christianity such as the doctrines of original sin, redemption and Crucifixion. The notion of salvation – in Christianity and other religions that have faith in it - is stemmed from the belief that evil is a vital issue in this universe, whence it develops view and perception towards man and universe, and the belief that religion came to safe and free man from the evil. The doctrine of salvation in Christian faith, is the saving of the soul from sins and its consequences in general and original sin in particular, and

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وقد تمثل هذا كله في المسيح الذي أتى ليكون ''فدية'' لخلقه. (Shalabi, 1988)
ثم قُدم هذا الإله ''ذبيحة'' ليكون ذبحه إعفاء البشر من جريمة الخطيئة، فمن أجل ذلك مات المسيح على الصليب. وكان هذا كله كفارة لخطايا البشر وتخليصهم من الهلاك. ولما كان البشر كلهم خطاء بخطيئة أبيهم آدم وأمهم حواء فهم هالكون، ولا ينجيهم من هذا الهلاك سوى إيمانهم بالمسيح ''الفادي'' (Abu Zahra, 2006) وهذه هي عقيدة الخلاص.
وهكذا تزعم المسيحية أن خطيئة آدم ليست خطيئة فردية، فقد غيرت طبيعة الإنسان وفقد كماله ودخله الشر أو النقص كالموت، والألم، والذنب، والخلق السيء. ولا يستطيع أحد من البشر أن يخلص نفسه من هذا الشر إلا إذا آمن بالمسيح، وقَبِل به كمخلِّص له. لذا ظهر الإنسان الإله (يسوع) الخالي من الخطيئة، الذي عانى آلاماً لا يمكن وصفها، ومات ليدفع الجزاء عن خطيئة آدم وخطايا البشر جميعاً وبذلك يكون خلاص البشرية من الشر الذي لحق بهم بسبب خطيئة آدم عليه السلام.

النصوص التي يستدلون بها على عقيدة الخلاص

وقد ورد في العهد الجديد ما نصه: [لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية] (مرقس :45:10. [إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين] (يوحنا : 16:3). وذُكر في انجيل مرقص الاصحاح العاشر الفقرة 44 ومابعدها، وانجيل يوحنا :16:3، ورسالة رومية 23:3 ومابعدها، و 10:5 وما بعدها، والإصحاح السادس أن ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك، فبمحبته ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذي يكفّر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته، إذ إن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم، ولكن باقتراف العدل والرحمة وبتوسط الابن

is made possible by the sacrificial death of Jesus Christ by crucifixion. The original sin is attributed to the Lord of Evil and it had transmitted this universe into evil, and change the nature of man, who is born free from sin into evil. Conversely, the religion of Islam views that man is originally good and is born in the state of *"fitrah"*, innocent and free from sin. Islam differentiates between the idea of *"Fitrah"*, the source of good behaviour and *"Gharizah"*, the instinct which arise together with human soul and leads mankind to bad moral conduct whenever it is misled or deviated. It is believed that the original sin committed by Adam due to this deviation. Based on this understanding, Islam enjoin man for self-purification in order for him to succeed in the hereafter.

Keywords: Christianity, Salvation, Evil, Mankind, Universe

مقدمة

يعتقد النصارى بالخطيئة الموروثة: أي أن كل إنسان يولد خاطئاً؛ وذلك لأن أبانا آدم وأمنا حواء عليهما السلام، عصيا ربهما وأكلا من الشجرة المحرمة فوقعا في الخطيئة، وبذلك يكون آدم وزوجته وأولادهما يستحقون جميعاً عقاب الآخرة (أي جهنم)، وهذا هو لكن صفة الرحمة لله تعالى تستوجب العفو، فنتج تناقض بين عدل الله وبين رحمته تعالى فتطلب الأمر شيئاً يجمع بين الرحمة والعدل، وذلك حيث إن عدالة الرب لا تسمح لأي ذنب أن يمُرّ بدون عقاب على المخطيء، وإن الكفارة لا تكون إلا بسفك وإراقة الدماء. فكانت الفدية التي يتم بها ناموس العدل ويتحقق بها ناموس الرحمة. ولكن ينبغي أن تكون هذه الفدية طاهرة غير مدنسة، وليس في الكون ما هو طاهر بلا دنس إلا الله سبحانه وتعالى آدم، ولكن تعالى الله أن يكون هو بذاته ''فدية'' فأوجبت المشيئة أن يتخذ جسداً يتحد فيه اللاهوت والناسوت؛ أي جسداً يكون إلهاً وبشراً في الوقت نفسه، فاتحد اللاهوت والناسوت في بطن العذراء مريم فنتج عن هذا الإتحاد إنساناً كاملاً، من حيث هو ولدها وكان الله في الجسد إلهاً كاملاً،

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وما جرّه على نفسه وأبنائه من خلفه من عقوبة دنيوية أبدية بسبب خطيئته وخطيئة زوجته: [ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً، حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى تراب تعود] (التكوين 17/3 19)، [تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك] (التكوين 16/3)، وهكذا أصبحت الأرض لعنة وأتعاب طويلة للرجال والنساء.

وعليه فالخطيئة أو الشر هو الأساس الذي يبنى عليه تعريف الخير في المسيحية، فلا يرتبط الإله بالخير في المسيحية بل بالشر، حيث إن مهمة الإله تعتمد على الخطيئة وتخليص العالم من الشر. يذكر الفاروقي أن الرؤية المسيحية بقيت تعرّف الإيمان بخلفية الإله عبر التعريف بالخير من النظر إلى الشر، أي نظرة صاعدة من الشر إلى الخير إلى الإله، لا أن الإله هو الخير وكل شيء منه خير، فلابد من شخص عيسى للتعريف بالإله. ذلك أن مهمة عيسى تعتمد على هذا الأمر «الخطيئة'' ولذلك يعتبر تاريخ حياته حتى مماته هو الأهم (Al-Faruqi, 1967).

إن الشر لا يمكن أن ينسب إلى الله سبحانه وتعالى، ولا أن يكون مقصوداً لذاته، ولا أن يكون مخلوقاً له سبحانه، حيث إن التصور الوجودي للشر هو فقدان الشيء ذاته أو نقص شيئاً فيه. فالخير والشر هما في علاقة ثنائية تعارضية أي لا يمكن اجتماعهما ولا ارتفاعهما، وإنما يرتفع أحدهما ويبقى الآخر، فالخير هو عدم وجود الشر، والشر هو عدم وجود الخير، بعبارة أخرى إن الشر هو المعنى السلبي للخير، فالخيانة فقدان للوفاء، والبخل فقدان للكرم، والظلم فقدان للعدل، والكذب فقدان للصدق. وهكذا يمكن القول إن الخير هو الأصل والشر هو عرض كما يعرّفه ابن سينا ''أنه هو الذي يطرأ على الأشياء بسبب المادة التي يلحقها'' (Ibn Sina, 1952) إذن فهو الحابس المانع للخير أو المضاد المنافي لكمال يقابله وخير يضاده أو كما يصفه ابن خلدون ''فقد ذات الشيء أو فقد كمال الوحيد، وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق، قرب الناس من الرب بعد الابتعاد.

الخير والشر في عقيدة الخلاص

1- الشر في العالم

إن عقيدة الخلاص قد تسربت إلى النصرانية من خلال مشكلة الشر في الأديان الشركية القديمة، (Ridha, n.d) والتي عجزت المانوية في الخلاص منه باعتقادها بإله الشر، أما الهندوسية فقد رأت أن مصدر الشر هو عدم بقاء الإله في وجوده المطلق وشكله المثالي لحلوله في الكون عند النشأة والخلاص من هذا الشر بالتحرر من العالم المادي عن طريق الزهد وكراهية الدنيا حتى ينطلق بهم براهما إلى العالم المثالي أو النيرفانا، أما البوذية فقد رأت أن سر هذا الشر والذي يتمثل في المعاناة هو الشهوات وأن الخلاص باتباع تعاليم بودا بالقضاء على شهوة الأنا حتى تتوقف دورة التناسخ والتحول إلى بودا في عالم النيرفانا (Shalabi, 1988).

إن مشكلة الشر في الأديان وجدت طريقها في مخيلة بولس الرسول (مؤسس المسيحية) الذي هيأت له عقيدته اليهودية في إدانتها الشاملة للخلق لما أصاب بني اسرائيل الشعب المختار، يعود الفاروقي إلى التاريخ اليهودي ليبحث عن أصول فكرة الخطيئة والشّر فيرى أن الوعي الديني للمنفى، وما بعد مرحلة المنفى نزولاً إلى زمن المسيح، قد أدى بالوعي اليهودي إلى الشعور بالتناقض بين القول بأن الله خير وحسن، وفي الوقت نفسه الاعتقاد بصحة الحقيقة التي تظهر الخطيئة والشر سمةً كونية هي الأبرز. فعندما فشلت العنصرية اليهودية في تحقيق أهدافها بسبب المعوّقات القاهرة، اتجهت إلى إدانة الإنسان بوصفه كائناً شريراً لا أمل له، وقد صقل الوعي اليهودي هذه الإدانة وأصبحت بمثابة هاجس له (Al-Faruqi, 1967) .

وهكذا تقدم بولس الرسول بهذه المشكلة في الأديان إلى صورتها الأخيرة والتي تجلت في المسيحية بأن الشر أمراً كونياً لا سبيل إلى الخلاص منه في الطبيعة الإنسانية، ويتضح هذا في وصف العهد القديم الحياة الدنيا لآدم

الأَرْضُ} (القرآن: 2:251)، إنها مُشاقّة جَدليّة بين السلْب والإيجاب، وكذلك التمكين الطبيعي على الأرض يَسبِقُه كُمُونٌ في الأرحام.

إذن الحياة الدنيا أو الأرض ليست شراً في أصل طبيعتها ولكنها خيراً، حيث إن الله قد خلقها على أحسن ما تكون، يقول الله تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} (القرآن :7:32)، ويقول سبحانه: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} (القرآن:2:87)، ويقول: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون} (القرآن:32: 7)، ويقول: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ أَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} (القرآن :59:10).

2- الشر في الإنسان

إن الرؤية الأشهر للخلاص من الخطيئة هو ارتباطها بالطبيعة التكوينية للإنسان ذاته، فبما أن عقيدة الخلاص تنطلق من محورية الشر وضرورته، فهي تربط بين الخطيئة والإنسان حتى أن الخطيئة تلازم الإنسان من قبل ولادته، فهي متصلة بأساس البشرية أي من الطبيعة البشرية، ولا تتوقف على فعله فقط، وهذا المعنى موجود في المزامير [هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي](51:5).(Al-Faruqi, 1967)

تزعم المسيحية أن خطيئة آدم ليست خطيئة فردية، فقد ورثها كل أبنائه من بعده، وبالتالي فكل الكائنات البشرية ولدت وهي حاملة ذنب الخطيئة الأولى، وذلك من خلال قانون الوراثة، لذا فقد غيرت هذه الخطيئة طبيعة الإنسان وفقد كماله ودخله النقص، وإن كل من ورث الخطيئة فهو ملعون، ولا يستطيع أحداً من البشر أن يخلص نفسه من هذه الطبيعة إلا إذا آمن بالمسيح، وقَبِل به كمخلِّص له من جميع ذنوبه، وأن كل من يموت بغير تعميد حتى لو كان رضيعاً فمصيره جهنم.

إن خطيئة آدم هي خطيئة أخلاقية، فالإنسان قد تلقى في تكوينه الأول الإحساس بالخير والشر من خلال جوهره الروحي، وبما أن الخير هو الأصل كما سبق من الكمالات التي تخصه من حيث هو ذلك الشيء بعينه (Ibn Khaldun, 2004). وبما أن الشر أمر عدمي للذات أو كمالها، فلا يمكن أن يُنسب إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا يجب التمييز بين الوجود الموضوعي للأشياء والوجود القيمي، فإن تصور أن الأشياء أو الأفعال في ذاتها كوجود موضوعي لا توصف بالخير أو الشر، سيكون أكثر انسجاماً مع الاعتقاد الأشعري –القائلين بالتمييز بين الذات والصفات الإلهية– أن الله خالق أفعال الإنسان حال كونها لا توصف في ذاتها بالخير أو الشر، وهو ما ذهب إليه الأشعري أن القبح والحسن شرعيين، ولا حاجة بعد ذلك إلى القول أن الله خالق الشر لإثبات أنه خالق أفعال الإنسان.

إن العقلية الدينية التي تنظر إلى الحياة الدنيا كمقابل للدين، تنظر إلى هذه المقابلة في علاقتها كتقابل الخير والشر. وذلك يدفع السلوك الديني على أن يعتقد أن الدنيا تمثل الشرور والآثام ويصفها باللعنة، وأن الدين جاء ليخلص الإنسان من الحياة الدنيا. لذا تلجأ هذه العقلية إلى الزهد في الحياة الدنيا والإعراض عنها، أو رؤية المعاناة فيها فحسب، أو تفسير الشهوات والغريزة كشر كوني، أو الميل إلى التشديد والتضييق والإسراف في التحريم والكراهة للأمور الدنيوية. إن هذه العقلية الدينية تكشف عن تشابه هذه النماذج في تاريخ الأديان الناتجة عن الفهم الخاطيء للحياة الدنيا.

والواقع أن سبيل خلاص الإنسان الوحيد في منظور الإسلام هو الخلافة، بل يمكن القول أن ليس في الإسلام (خلاصاً) ولكن (خلافة) عن طريق أداء الإنسان لرسالته التي خلقه الله تعالى من أجلها (Al-Faruqi,1992)، يقول الله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} (القرآن :30:2)، والقصد من خلافة الله في الأرض استعمارها، يقول تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (القرآن :61:11)، فالحياة الدنيا يتدافع فيها الخير والشر تناقضاً يدفع بالحياة إلى الاستمرارية، يقول تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} (القرآن :2:67)، ويقول سبحانه: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

الكتاب، ثم علموا من السنة) (رواه الشيخان)، وقوله للمنذر بن عازر (إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة، فقال يا رسول الله كان بي أم حدثا؟ قال: بل قديم، فقال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما) رواه أبو داود وأحمد)، وهذا يعني أن طبيعة الإنسان في الإسلام خيِّرة.

وليس ثمة إنسان شريراً خالصاً، بل إن لديه نوازع إلى الخير كامنة في نفسه، قد تدفعه في لحظة ما إلى أن يكون فاضلاً وإن كان أكثر الناس شرّية، وقد أشار القرآن إلى أن الكافر أو المشرك لا يخلو من الخير، في قوله تعالى: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ} (القرآن:88:2)، وقوله: {وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى} (القرآن:34:53)، بل أن وصف الله عز وجل له بالكفر والشرك، دلالة على معرفته بالحق فالكفر هو التغطية والستر، والشرك هو إقراره بالله لكنه يعبد معه ما دونه. وبناء على ذلك فالإنسان طبيعته خيّرة، أي أن الأصل في الإنسان الخير، وهو تصور يتفق مع الآية التي تصف الإنسان بأنه مخلوق في أحسن تقويم: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}(القرآن:4:95)، أي طبيعة ذات كمال وبراءة من الآفات والعيوب.

وعليه إن الطبيعة الخيرة لدى الإنسان –من خلال هذه الفطرة– ملازمة له منذ وجوده في هذه الدنيا، ومهما اعتراها من تأثيرات خارجية، تظل صعبة التبديل لقوله عز وجل {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} (القرآن:30 :30)، وهذه الطبيعة تتفاوت بين الكمال والنقص، لكنها لا تتبدل ولا تنعدم أبداً، يقول ابن خلدون: «الإنسان أقرب إلى خِلال (صفات) الخير من خِلال (صفات) الشر بأصل فطرته وقوته الناطقة العاقلة، لأن الشر إنما جاء من قبل الحيوانية التي هي فيه، وأما من حيث هو إنسان، فهو إلى الخير وخِلاله أقرب» (Ibn Khaldun, 2004).

لقد كانت أول خطيئة للإنسان على الأرض بسبب الجانب الحيواني فيه وهو الغريزة والتي تعني الرغبة في البقاء والحفاظ على النفس، وذلك لقوله تعالى: {.. مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ} (الفرآن:20:7). وهذه الخطيئة لم ذكره، فالروح هو مصدر هذا الخير، وهذا يعني أن للقيم وجودها الذاتي التي تفرض نفسها على الوجدان البشري بطريقة أولية حدسية، فالإنسان يعرف بطريق مباشر وقبلي القانون الأخلاقي، شأنه شأن القول بالزمان والمكان والعلية، فالإنسان لا يقرر الواجب تبعاً لتجربة تكشف عنه، ولا يدرك الحرية باستنباطها من معرفة سابقة، وهو يحب العمل الخيِّر، ويكره العمل الشرير، ويُميّز بين الجيد والسيء-(Mohd Hamdan, Mo radi, & Dokoushkani, 2014)، ويحب الفضيلة في ذاتها وفي غيرها، يقول الله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (القرآن:91:7-8)، {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (القرآن :90:10).

إن الخير الروحي في الإنسان هو ما يسمى في الإسلام بـــ «الفطرة» والتي هي «عبارة عن شعور أخلاقي يولد به الإنسان في كمال خِلقته» (Taha Abdul Rahman, 2000). وهذا ما قرره القرآن بوضوح أن الإنسان مفطور على التدين أو التوحيد في استشهاد الله الإنسان على نفسه {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا.. }(القرآن:7:172)، لذلك مهما بلغت درجة انحراف الإنسان في سلوكه فإنه يجد نفسه مضطراً إلى الاعتراف بحب الخير وتقديس الفضيلة لذاتها، يقول الله عز وجل: {إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} (القرآن:100:8-6)، وهذا يتوافق مع ما رُوي من أحاديث، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في الفطرة: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (رواه البخاري)، وقوله: (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) (رواه مسلم). ورُوي عنه في اطمئنان النفس إلى الخير وعدم اطمئنانها إلى الشر: (البرّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك) (رواه الشيخان). وروي عنه في فطرية القيم مثل الأمانة: (أن الأمانة نزلت في جذر (أصل) قلوب الرجال، ثم علموا من

عليها والتي بانحرافها يُحجب الخلق الحسن ليأتي بديلاً عنه الخلق السيء، والتي بسببها كانت الخطيئة الأولى. وبناء على هذه المفاهيم الأخلاقية يدعو الإسلام الإنسان العودة إلى طهارة روحه للوصول إلى الفلاح في الآخرة.

References (المصادر والمراجع)

Abu Zahra, (2006), Mohadarat fi Al-Nasraniayyah, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Faruqi Ismail Ragi, (1967). Christian Ethics, McGill University Press, Montreal.

_____, (1992). Al Tawhid : Its Implication for Thought and Life, USA, The International Institute of Islamic Thought, Library of Congress Catalogiging-in-Publication Data

Darraz, M. A. (1998), Dustur al-Akhlaq fi al-Quran, 10th Edition, Maktabah al-Risalah, Egypt.

Ibn Sina, (1952). Al-Shifa'. Maktabah Al-Ameeriah, Cairo.

Ibn Khaldun, (2004). Al-Muqaddimah, 1st. Edition, Dar Yarub, Beirut.

Mohd Hamdan, Moradi, & Dokoushkani, (2014). Islamic Thought and Individuals' Actions in the Built Environment, Global Jurnal of Al-Thaqafah, 4(2):61-71.

Ridha, M. R. (n.d). Aqidah Al-Salb wa Al-Fida', Maktabah Al-mannar, Egypt.

Shalabi, A. (1988). Al-Masihiyyah, 8th Edtion, Dar al-Nahdah, Egypt.

Taha Abdul Rahman. (2000). Su'aal Al-Akhlaq, 1st. Edition, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Morocco.

تكن لخبث في طبيعة آدم، أو سوء في إرادته، إن خطيئة آدم لم ترتبط بفساد طبيعة الإنسان، ولكنها ارتبطت بتعطيل إحدى قوى النفس وهي «نسيان» آدم عليه السلام، يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً} (القرآن :115:20)، أي أن هذه الخطيئة «كانت أثراً من آثار ضعف عارض، وجهد قاصر في مراعاة الواجب. ومن هنا لم تفسد فطرة الإنسان الأول، بحيث تستلزم تدخُّل «مخلص» غير نفسه، إذ كان يكفيه أن يعترف بخطيئته، ويظهر ندمه» (Darraz, 1998).

الخاتمة

إن عقيدة الخلاص المسيحية من منظور علم الأخلاق الإسلامي أضفت على هذه الديانة نظرة تشاؤمية للعالم والإنسان، وكان هذا بسبب تأثير الديانات القديمة والديانة اليهودية التي شكل منها بولس الرسول الديانة المسيحية بدلاً عن النصرانية التي دعا لها المسيح عيسى عليه السلام. إن هذه النظرة التشاؤمية للعالم جعلت العالم مسرحاً للشر يحتاج لبطل مخلص من نوع سماوي أو خرافي يناسب الديانات القديمة تجسد في الرب يسوع على زعم بولس الرسول، إن هذه النظرة التشاؤمية للعالم ترى الدين والدنيا في علاقة تناقضية يمثل الدين فيها الخلاص إلى العالم الأمثل، بعكس التصور الإسلامي لهذه العلاقة التي ترى فيها علاقة تكاملية في استعمار الأرض بهدي السماء للوصول إلى الفلاح في الآخرة. إن هذه النظرة التشاؤمية للإنسان جعلته ذا طبيعة شريّة بسبب ذنب لم يقترفه، تتطلب نوعاً من الفداء الذي يُسفك فيه الدماء ليُطفيء بإراقته غضب الرب كما في الأديان القديمة، وذلك لعودة الإنسان إلى أصل الخليقة الإنسان الأول الكامل. وذلك بعكس التصور الإسلامي الذي ينظر إلى الإنسان من خلال جوهره وهو الروح الطاهرة، والتي ينظر من خلالها أن الأصل في الإنسان الخير وليس الشر والأصل فيه البراءة وليس الإثم، ويفرّق الإسلام بين الفطرة وهي مصدر الخلق الحسن والغريزة التي تنشأ مع النفس للحفاظ